

الخطوة الثانية للثورة الإسلامية

في أجواء الذكرى السنوية الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية (١١ فبراير) ودخول الجمهورية الإسلامية فضلاً جديداً من الحياة، أصدر سماحة الإمام الخامني بياناً هاماً شكر فيه مشاركة الناس المشرفة والكاسرة لشوكة الأعداء في مسيرات الحادي عشر من شباط /فبراير. ثم تطرق إلى شرح مميزات المسار المشرف الذي قطعه الجمهورية الإسلامية طوال أربعين عاماً وبركات الثورة الإسلامية المذهلة التي أوصلت إيران العزيزة إلى مكانة تليق بالشعب وشدد سماحته على الأمل الواقعي بالمستقبل ودور الشباب الاستثنائي في خطو الخطوة العظيمة الثانية باتجاه تحقيق المبادئ، وبعد ذلك وجه سماحته خطاباً للشباب وبناء مستقبل إيران الإسلامية موضعاً مستلزماً هذا الجهاد العظيم ضمن ٧ عناوين أساسية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

من بين كل الشعوب الخاضعة لل جور قلماً يعقد شعب عزمته وهمته للقيام بثورة، ومن بين الشعوب التي ثارت ونهضت قلماً شوهد شعب استطاع أن يصل بالأمر إلى خواتيمها ويحافظ على مبادئ الثورة بعد تغييره أنظمة الحكم. بيد أن ثورة الشعب الإيراني العظيمة وهي أكبر الثورات في العصر الحديث وأكثرها شعبية، هي الثورة الوحيدة التي أمضت أربعين عاماً زاخرة بالمفخر والأعجاب من دون خيانة لمبادئها، وصانت كرامتها وأصالة شعاراتها في مقابل كل المغريات التي بدت وكأنها عصية على المقاومة، ودخلت الآن في المرحلة الثانية من البناء الذاتي وبناء المجتمع وصناعة الحضارة. فتحت من أعماق القلب لهذا الشعب، وللجيل الذي بدأ هذا المشوار وواصله، وللجيل الذي دخل الآن مرحلة علمية كبرى تتمثل بالأربعين عاماً الثانية من عمر الثورة. يوم كان العالم مُقسماً بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي الماديين، ولم يكن أحد يتصور وقوع نهضة دينية كبرى، نزلت الثورة الإسلامية الإيرانية إلى الساحة باقتدار وعظمة وحطمت الأثر التقليدية وأثبتت للعالم اهتراء الطروحات والصيغ الفكرية النمطية؛ وطرحت الدين والدنيا إلى جانب بعضهما البعض، وأعلنت عن بداية عصر جديد. وكان من الطبيعي أن يُبدي زعماء الضلال والجور ردات فعل، غير أن ردات الفعل هذه كُتبت لها الإخفاق. وعلى الرغم من كل ما قام به اليسار واليمين الجذائون من التظاهر بعدم سماع هذا الصوت الجديد والمختلف، إلى السعي الواسع والمنتع لإخماده، إلا أنهما اقتريا من أجلهما المحتوم. والآن بعد مرور أربعين احتفالية سنوية للثورة وأربعين من "عشرة الفجر"، زال أحد قطبي العداء المذكورين، وراح الآخر يتخبط في مشاكل تنم عن قرب احتضاره. أما الثورة الإسلامية فلا تزال تواصل تقدمها إلى الأمام محافظة على شعاراتها والالتزام بها.

يُمكن افتراض مدة زمنية معينة وتاريخ انتهاء صلاحية لكل شيء، إلا أن الشعارات العالمية لهذه الثورة الدينية مستثناة من هذه القاعدة، فهي لن تكون عديمة التأثير والفائدة أبداً، لأنها متجذرة في فطرة الإنسان في جميع العصور. فالحرية والأخلاق والمعنوية والعدالة والاستقلال والعزة والعقلانية والإخوة لا يختص أي منها بجيل أو مجتمع دون غيره، حتى يتألق ويزدهر في حقبة ويأفل في أخرى. لا يمكن أبداً تصور شعب يعرض عن هذه الأفاق المباركة. ومضى ما حصلت حالة إعراض أو تترجم كان السبب إعراض المسؤولين عن هذه القيم الدينية وليس الالتزام بها والسعي لتحقيقها وتطبيقها. والثورة الإسلامية بوصفها ظاهرة حيّة وذات إرادة، هي دوماً مرنة ومستعدة لتصحيح أخطائها لكنها لا تتقبل الاستثناء وليست منفعة. إنها تُبدي الحساسية الإيجابية حيال النقد وتعدّ نعمة من الله وتحذيراً لأصحاب القول من دون عمل، لكنها لا تتعدأ أبداً وتحت أي ذريعة عن قيمها الممتزجة، والحمد لله. بالإيمان الديني للناس. والثورة الإسلامية بعد تشكيلها للنظام لم ولن تُصاب بالركود والخمول والانطفاء، ولن تشهد تضاداً أو عدم انسجام بين الغليان الثوري والنظام السياسي والاجتماعي، بل ستبقى تدافع إلى الأبد عن نظرية النظام الثوري.

ليست الجمهورية الإسلامية متجذرة وعديمة الإحساس والإدراك مقابل الظواهر والظروف المتجددة، لكنها ملتزمة أشد الالتزام بأصولها ومبادئها، وتحتسب بشدة لحدودها الفاصلة بينها وبين منافسها وأعدائها. وهي لا تهمل أبداً ظروفها الأساسية، ومن المهم بالنسبة لها أن تبقى وكيف تبقى. ولا شك في أن الفجوة بين ما ينبغي وما هو واقع، قد عذبت ولا تزال تعذب الضمائر المنادية بـ [تحقيق المبادئ]، بيد أن هذه الفجوة يمكن طمها وتجاوزها، وقد تمّ طمها في بعض الحالات طوال الأعوام الأربعين الماضية، ولا شك أنها ستطوى بقوة أكبر، بفضل حضور الجيل المؤمن المتدين العالم المتحضر.

لقد كانت ثورة الشعب الإيراني الإسلامية ثورة قوية، لكنها عطوفة ومتسامحة بل مظلومة أيضاً. ولم ترتكب أعمالاً متطرفة وانحرافية سببت العار لكثير من الهضات والحركات. ولم تُطلق الرصاص الأولى في أي معركة حتى مع أمريكا وصدام، وعملت في كل الحالات على الدفاع عن نفسها بعد هجوم العدو عليها، وبالطبع فقد سددت الضربات في ردودها بقوة. ولم تكن هذه الثورة منذ بداياتها وإلى يومنا هذا عديمة الرحمة ولا سفاكية للدماء، وفي الوقت عينه لم تكن منفعة ولا مترددة. بل [وقفت علانية وبشجاعة مقابل العتاة والمستكبرين ودافعت عن المظلومين والمستضعفين. هذه المروءة والشهامة الثورية، وهذا الصدق والبراعة والاقتدار، وهذا النطاق الواسع [من العمل العالمي والإقليمي إلى جوار مظلومي العالم، هو مصدر عزة وفخر لإيران والإيرانيين، وسيلقى كذلك إلى الأبد.

والآن ونحن على أعتاب فصل جديد من حياة الجمهورية الإسلامية، أرغب أن أتحدث إلى شبابنا الأعزاء، الجيل الذي نزل ميدان العمل من أجل أن يبدأ جانباً آخر من الجهاد الكبير لبناء إيران الإسلامية الكبرى. كلامي الأول حول الماضي.

أعزائي، لا يمكن معرفة المجهول إلا عن طريق التجربة أو الإصغاء لتجارب الآخرين. الكثير مما شهدناه وجربناه لم يُجربته جيلكم بعد ولم يشهده. لقد شهدنا بدورنا [وسوف تشهدون. إن السنوات والعقود المقبلة هي عقودكم، وأنتم من يجب أن تحموا ثورتكم بخبراتكم واندفاعكم وثقوبها مهما أمكن من هدفها الكبير ألا وهو إيجاد الحضارة الإسلامية الحديثة والاستعداد لبروز شمس الولي

الأعظم) أرواحنا فداه. (ولكي نخطو خطوات راسخة في المستقبل، علينا معرفة الماضي بشكل صحيح واستلهام الدروس والعبر من التجارب. وإذا ما غفلنا عن هذه الاستراتيجية فستحلّ الأكاذيب محل الحقيقة، وسيتعرض المستقبل لتهديدات مجهولة. إن أعداء الثورة يعملون، وبدوافع قوية، على تحريف الماضي وحتى الحاضر ونشر الأكاذيب، ويسخرون في سبيل ذلك الأموال ويستفيدون من كل الأدوات والوسائل. وقطاع طرق الفكر والعقيدة والوعي كثر، ولا يمكن سماع الحقيقة من العدو وجنوده.

لقد انطلقت الثورة الإسلامية والنظام المبنية عليها من نقطة الصفر. فأولاً، كان كل شيء ضدنا، سواء نظام الطاغوت الفاسد الذي كان بالإضافة إلى تبعيته وفساده واستبداده وكونه نظاماً إنقلابياً، أول نظام ملكي يتولى الحكم في إيران على يد الأجانب. وليس بقوته. أو الحكومة الأمريكية وبعض الحكومات الغربية الأخرى، أم الوضع الداخلي المتأزم بشدة، والتأخر المخجل على صعيد العلم والتقنية والسياسة والمعنوية وكل الفضائل الأخرى.

ثانياً: لم يكن أمامنا أي تجربة سابقة ونموذج يُحتذى، ومن البديهي أنّ الثورات الماركسيّة وأمثالها لا يمكن عدّها نموذجاً لثورة انبثقت من صلب الإيمان والمعرفة الإسلامية. لقد بدأ الثوار الإسلاميون مشروعهم من دون نماذج وتجارب، ولم تتأثّر التركيبة بين الجمهورية والإسلامية، وأدوات تشكيلها وتطورها إلا بالهداية الإلهية وبفضل القلب النير والفكر العظيم للإمام الخميني. وكانت هذه أول تألقات الثورة.

وعندها، بدلت ثورة الشعب الإيراني العالم ثنائي القطب يومذاك إلى عالم ثلاثي الأقطاب، ثم بسقوط الاتحاد السوفياتي والدول التابعة له، وظهر أقطاب قوّة جديدة، أضى التقابل الثنائي الجديد بين الإسلام والاستكبار الظاهرة البارزة في العالم المعاصر ومحطّ اهتمام شعوب العالم. فمن ناحية، تسرّرت عليها الأنظار الأملّة للشعوب الراحة تحت نير الظلم، والتيارات المطالبة بالتحزّر في العالم وبعض الحكومات التائقة للاستقلال، ومن ناحية أخرى تركّزت عليها الأنظار الحاقدة والمغرضة للأنظمة التعسفية والعتاة المبتزين في العالم. وهكذا تغيّر مسار العالم وقضّر زلزال الثورة على الفراغنة مضاجعهم، فابتدأت العداوات الشديدة، ولولا قوة الإيمان العظيمة ودوافع هذا الشعب والقيادة الرئائيّة والمؤيدة للإمام الخميني العظيم لما أمكن المقاومة حيال كل هذه العداوة والظلم والمؤامرات والشّر.

وعلى الرغم من كل هذه المشاكل الاستنزافية قطعت الجمهورية الإسلامية يوماً بعد يوم خطوات أوسع وأكثر ثباتاً نحو الأمام. وقد شهدت هذه الأعوام الأربعة أنواع الجهاد الأكبر والمفاخر المتأقفة والتقدم المذهل في إيران الإسلامية. ويمكن استبيان عظمة التقدم الذي حققه الشعب الإيراني في هذه الأعوام الأربعة بصورة جيّدة، عند مقارنة هذه الحقبة بالأحقاب المشابهة لها في ثورات كبرى من قبيل الثورة الفرنسية وثورة أكتوبر السوفيتية وثورة الهند. لقد أوصلت الإدارة الجهادية المستلهمة من الإيمان الإسلامي والإيمان بمبدأ «نحن قادرون»، الذي علّمه الإمام الخميني الجليل لنا جميعاً، إيران إلى العزّة والتقدّم على جميع الأصعدة .

لقد أنهت الثورة مرحلة من الإنحطاط الزمن، وبدأت البلاد، التي تعرّضت خلال العهدين الهلوي والقاجاري لأشدّ درجات الهوان والتخلّف، تسير في طريق التقدّم السريع. ففي الخطوة الأولى بدلت الثورة النظام الملكي الاستبدادي المخزّي إلى حكمٍ شعبيّ وسيادة شعبية، وأدخلت عنصر الإرادة الوطنية الذي يمثل روح التقدّم الشامل والحقيقيّ، في صلب إدارة البلاد، ثم جعلت الشباب للاعبين الأصليين في الأحداث وأدخلتهم في ميدان الإدارة، ونقلت روحية «نحن قادرون» إلى الجميع، وبفضل الحظر الذي فرضه الأعداء علّمت الجميع الاعتماد على القدرات الذاتية، فكان هذا مصدر خبرات وبركات كثيرة:

أولاً: تضمنت استقرار البلاد وأمنها ووحدة أراضيها وصيانة حدودها التي تعرّضت لتهديدات جادّة من قبل الأعداء، واجترحت معجزة الانتصار في حرب الأعوام الثمانية وهزيمة النظام البعني وحماته الأمريكيّ والأوروبيين والشرقيّين.

ثانياً: أضحّت الدائنة المحرك للبلاد في ميادين العلم والتقانة، وإيجاد البنى التحتية الحيوية والاقتصادية والعمرائية، التي لا تزال إلى الآن ثمارها البانعة تزداد وتتضاعف يوماً بعد آخر. فالآلاف الشركات علميّة المحور، وآلاف المشاريع الخاصة بالبنى التحتية والضرورية للبلاد في مجالات العمران والنقل والمواصلات والصناعة والطاقة والمعادن والصحة والزراعة والمياه وغير ذلك، وملايين الخريجين الجامعيين أو الطلاب الحاليين، وآلاف الوحدات الجامعية في شتى أرجاء البلاد، وعشرات المشاريع الكبرى من قبيل دورة الوقود النووي، والخلابا الجذعية، وتقنيّات النانو، وتقنيات الأحياء، وغيرها، ويرتب أولى على مستوى العالم كلّها، وازدياد الصادرات غير النفطية إلى ستين ضعفاً، وزيادة الوحدات الصناعية إلى ما يقارب العشرة أضعاف، وتحسّن جودة الصناعات عشرات الأضعاف، وتبديل الصناعات التجميعية إلى تقنيات محلية، والتميز الملحوظ في الحقول الهندسية المتنوعة بما في ذلك الصناعات الدفاعية، والتألق في الفروع الطبيّة المهمة والحساسة واكتساب موقع مرجعيّ فيها، وعشرات النماذج الأخرى من التقدم، كانت كلّها حصيلة تلك الروح وتلك المشاركة وذلك الشّعور العامّ الذي حقّقته الثورة للبلاد. لقد كانت إيران قبل الثورة في درجة الصفر من حيث إنتاج العلم والتقانة، ولم يكن لها في الصناعة من ميزة سوى التجميع والموتناج وفي العلوم سوى الترجمة.

ثالثاً: أوصلت المشاركة الشعبيّة في القضايا السياسيّة، من قبيل الانتخابات ومواجهة الفتن الداخليّة والمشاركة في المواقف والمراحل الوطنيّة ومقارعة الاستكبار إلى الدّورة، وزادت بنحو ملحوظ، الأنشطة الاجتماعية من قبيل المساعدات والنشاطات الخيرية التي كانت قد انطلقت منذ ما قبل الثورة. وبعد الثورة صار الناس يشاركون بشوق فيما يشبه السباق لتقديم الخدمات في الجوانب الطبيّية والنواقص الاجتماعيّة.

رابعاً: ارتقت الثورة بمستوى التفكير السياسي لأبناء الشعب ونظرهم للقضايا الدوليّة بنحو مدهل، وأخرجت عمليات التحليل السياسي وفهم القضايا الدوليّة في موضوعات من قبيل، جرائم الغرب وخصوصاً أمريكا، وقضية فلسطين والظلم التاريخي الذي حلّ بشعبها، وقضية إشعال القوى المستكبرة للحروب وممارساتها الخبيثة وتدخّلاتها في شؤون الشعوب وما إلى ذلك، أخرجتها من كونها محصورة بشريحة محدودة ومعزولة تُعرف بالمستنيرين، فانتشرت مثل هذه الاستنارة بين عموم الشعب وفي كل البلاد وعلى مستويات الحياة كافّة، وأضحّت مثل هذه القضايا واضحة ممكنة الفهم حتى للأحداث واليافعين.

خامساً: رجّحت كفة العدالة في توزيع خبرات البلاد العامة. وعدم رضايّ عن فاعلية العدالة في البلاد، لكون هذه القيمة السامية (يجب أن تتألق كجوهرة فريدة على جبين نظام الجمهورية الإسلامية، وهو ما لم يحصل بعد، ينبغي أن لا يُفهم منه عدم حصول شيء من أجل تكريس العدالة. والواقع أن حصيلة الكفاح ضد اللاعدالة خلال هذه العقود الأربعة لا يمكن مقارنتها بأيّ حقبة

أخرى في الماضي. ففي نظام الطاغوت كانت أكثر الخدمات ومداخل البلاد تختص بفئة صغيرة من سكان العاصمة أو أمثالهم في مناطق أخرى من البلاد. وكان أهالي معظم المدن وخصوصاً المناطق النائية والقرى والأرياف في نهاية القائمة وغالباً ما كانوا محرومين من احتياجاتهم الأولية والأساسية والخدمية. وتُعدّ الجمهورية الإسلامية من أنجح الحكومات والدول في العالم في نقل الخدمات والثروة من المركز إلى كل أنحاء البلاد، ومن مناطق المرفهين في المدن إلى مناطق المحرومين. وإنّ الإحصائيات والأرقام الكبرى لمُد الطرق وبناء البيوت وتشديد المراكز الصناعية وإصلاح الشؤون الزراعية وإيصال الكهرباء والماء وإنشاء المراكز العلاجية والوحدات الجامعية وبناء السدود ومحطات الطاقة الكهربائية وما إلى ذلك، في أقصى مناطق البلاد لبي أرقام تبعث على الفخر والاعتزاز حقاً؛ ولا شك أن كل هذا لم ينعكس في الإعلام الناقص للمسؤولين، ولم تعترف به ألسنة الخصوم الخارجيين والداخليين، إلا أنه واقع قائم وموجود وهو حسنة للمدراء الجهاديين المخلصين عند الله وعند الناس. وبالطبع، فإنّ العدالة المتوقعة في الجمهورية الإسلامية التي ترغب في أن تعرف باتباعها للحكومة العلوية، هي أكثر من هذا بكثير، وأعين الأمل في تحقيقها مسرّمة عليكم أيها الشباب، وهو ما سوف أتطرق له في تنمّة حديثي.

سادساً: رفعت من مستوى المعنوية والأخلاق في أجواء المجتمع العامة بشكل ملحوظ. وسلوك الإمام الخميني وسيرته طوال فترة الكفاح وبعد انتصار الثورة كان له السهم الأوفر في إشاعة هذه الظاهرة المباركة. لقد تولى ذلك الإنسان المعنوي العارف الورع المزه عن زخارف الحياة والمظاهر المادية رئاسة بلاد، أرسده إيمان شعها ذات جذور عميقة للغاية. ومع أن يد التطاول للإعلام المرّج للفساد والتحلّل طوال العهد الهلوي قد وجّهت لهذه الأرسدة ضربات شديدة، وجلبت مستنقعا من الأدران الأخلاقية الغربية إلى داخل حياة الطبقة المتوسطة وخصوصاً الشباب، إلا أن التوجّه الديني والأخلاقي في الجمهورية الإسلامية اجتذب القلوب الموهوبة والنورانية، ولا سيما الشباب، فغيرت الأجواء لصالح الدين والأخلاق. وقد تراقف جهاد الشباب في الميادين الصعبة بما في ذلك ساحة الدفاع المقدّس مع ذكر لله والدعاء وروح الإخوة والإيثار، وأحى أحداث صدر الإسلام ووضعا نصب أعين الجميع. وقد ضحّى الآباء والأمهات والزوجات بفعل شعورهم بالواجب الديني بأحقّاتهم الذين سارعوا إلى جهات الجهاد المتنوعة، وبعد ذلك عندما واجهوا جفامتهم الدامية أو أجسادهم الجريحة أرفقوا المصيبة بالشكر. وعمرت المساجد وسادت الأجواء الدينية بشكل غير مسبوق. وامتألت طوابير الاعتكاف بالآلاف الشباب والأساتذة والطلبة الجامعيين والنساء والرجال، كما امتألت طوابير المخيمات الجهادية وجهاد البناء وتعبئة البناء بالآلاف الشباب المتطوعين المضحيين. وازدادت الأعمال العبادية من الصلاة والحج والصيام والمشي للزيارة والمراسم الدينية المختلفة والإنفاقات والصدقات الواجبة والمستحبة في كل مكان وخصوصاً بين الشباب، وهي إلى اليوم في ازدياد وازدهار مطّرد من حيث العدد والنوعية. وقد حدث هذا كلّ في زمن تسبّب فيه الانحطاط الأخلاقي المتزايد للغرب واتباعه، ودعاياتهم الهائلة لجرّ الرجال والنساء إلى مستنقعات الفساد، بانعزال الأخلاق والمعنوية في مناطق كثيرة من العالم، فكانت هذه معجزة أخرى للثورة ونظامها الإسلامي الفعال والريادي.

سابعاً: برز أكثر ويوماً بعد يوم، رمز الصمود العظيم والمجيد والمهيب بوجه العتاة والمستبدين والمستكبرين في العالم وعلى رأسهم أمريكا الناهية المجرمة. فطوال هذه الأعوام الأربعين كان عدم الاستسلام وحراسة الثورة وعظمتها وهيبته الإلهية ورأسها الشامخ المرفوع مقابل الحكومات المتكبرة والمستكبرة، كان دوماً سمة معروفة لإيران والإيرانيين وخصوصاً شباب هذا البلد. وقد اعترفت القوى الاحتكارية في العالم، والتي وجدت حياتها دوماً في التطاول على استقلال باقي البلدان وسحق مصالحها الحيوية لأجل أهدافها المشؤومة، اعترفت هذه القوى بعجزها مقابل إيران الإسلامية الثورية. واستطاع شعب إيران في أجواء الثورة المحيية أولاً طرد عميل أمريكا والعنصر الخائن للشعب من البلاد، وبعد ذلك وإلى اليوم حال بكل قوة واقتدار دون عودة هيمنة القوى العالميّة على البلاد.

أثما الشباب الأجزاء، هذا جزء بسيط من العناوين الأساسية لماضي الثورة الإسلامية الممتد على مدى أربعين عاماً، الثورة العظيمة الراسخة المتألفة التي ينبغي عليكم بتوفيق لله أن تخطوا الخطوة الواسعة الثانية للتقدم بها.

وها هي حصيلة جهود أربعين عاماً أمام أنظاركم الآن، بلد وشعب مستقل، حرّ، مقتدر، عزيز، متدين، متقدم في العلوم، صاحب تجارب مهيمة، واثق ومتفائل، له تأثيره الأساسي في المنطقة وصاحب منطق متين في القضايا العالمية وصاحب الرقم القياسي في سرعة التقدّم العلمي، صاحب رقم قياسي في الوصول إلى المراتب العليا: في العلوم والتقنيات المهمة من قبيل الطاقة النووية والخلايا الجذعية والنانو والفضاء والطيران وغير ذلك، مميّز في نشر الخدمات الاجتماعية، ممتاز في الدوافع الجهادية بين شبابه، بارز في نسبة شبابه المؤهلين الكفويين، والكثير من الخصوصيات الأخرى الباعثة على الفخر، وهذه كلّها من ثمار الثورة ونتيجة التوجهات الثورية والجهادية. واعلموا أنه لو لم تحصل هذه اللامبالاة تجاه الشعارات الثورية والغفلة عن السياق الثوري في بعض المراحل من تاريخ الأربعين عاماً هذه، وهو ما حصل للأسف وتسبب في بعض الخسائر. لكانت مكتسبات الثورة أكثر من هذا بكثير، ولكن البلد متقدماً بأشواط في طريق الوصول إلى المبادئ الكبرى، ولما كانت الكثير من المشكلات موجودة اليوم.

تواجه إيران المقتدرة اليوم أيضاً كما في بداية الثورة تحديات يخلقها لها المستكبرون، لكن بفارق ذى مغزى كبير. إذا كان تحديّ أمريكا يومذاك يتمثل بكفّ أيدي عملاء الأجنبي أو إغلاق سفارة الكيان الصهيوني في طهران أو فضح وكر التجسس، فالتحديّ اليوم سببه وجود إيران المقتدرة على حدود الكيان الصهيوني، وإنهاء النفوذ غير الشرعي لأمريكا في منطقة غرب آسيا، ودعم الجمهورية الإسلامية لكفاح المجاهدين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة والدفاع عن الرابة الخفاقة لحزب الله والمقاومة في كلّ هذه المنطقة. وإذا كانت مشكلة الغرب في تلك المرحلة، الحيلولة دون شراء إيران أسلحة بدائية، فإنّ مشكلته اليوم الحزول دون نقل الأسلحة الإيرانية المتطورة لقوات المقاومة. وإذا كانت أمريكا حينها تظنّ أنها بعدد من الإيرانيين البائعين لذمهم وبعده طائرات ومروحيات تستطيع التغلب على النظام الإسلامي والشعب الإيراني، فإنّها اليوم تجد نفسها في مواجهة الجمهورية الإسلامية سياسياً وأمنياً، بحاجة إلى تحالف كبير من عشرات الحكومات المعاندة أو المرعوبة، وبالطبع، سوف تهزم في المواجهة مع ذلك. إن إيران بفضل الثورة، تقف الآن في مكانة شامخة ولائقة بالشعب الإيراني في أنظار العالم، وقد تجاوزت الكثير من المنعطفات الصعبة في قضاياها الأساسية.

بيد أن الطريق الذي طوي وتمّ قطعه سابقاً ليس إلا جزءاً من المسار المجيد نحو المبادئ السامية لنظام الجمهورية الإسلامية. أمّا تنمّة هذا المسار والذي لن يكون على أغلب الظن بصعوبة الماضي، فيجب أن يسار ويطوى بهمكم ويقظتكم وسرعة مبادرتكم أيها الشباب، وعلى المدراء الشباب، والمسؤولون الشباب، والمفكرّون الشباب، والناشطون الشباب في كلّ الساحات السياسية

والاقتصادية والثقافية والدولية، وكذلك في مجالات الدين والأخلاق والمعنوية والعدالة، أن يتحملوا المسؤولية ويستفيدوا من تجارب الماضي وعبره ودروسه، ويعتمدوا النظرة الثورية والروح الثورية والعمل الجهادي، ويجعلوا من إيران العزيزة نموذجاً تاماً للنظام الإسلامي المتقدم.

النقطة المهمة التي ينبغي على صناع المستقبل أن يأخذوها بعين النظر هي أنهم يعيشون في بلد نادر من حيث الإمكانيات والطاقات الطبيعية والبشرية، والكثير من هذه الإمكانيات بقيت غير مستفاد منها أو قلما استفيد منها بسبب غفلة القيمين والمسؤولين. وتستطيع الهمم العالية ودوافع الشباب الثورية أن تفعل هذه الإمكانيات، وتحقق قفزة نوعية [بالمعنى الحقيقي للكلمة]. من حيث التقدم المادي والمعنوي للبلاد.

إن الطاقة الأهم والباعثة على الأمل في البلاد، هي الطاقات الإنسانية الموهوبة والكفوءة التي تتحلل ببنية تحتية إيمانية ودينية عميقة وأصيلة. فنسبة الشباب دون سنّ الأربعين بين سكان إيران، والتي كان الجزء الأكبر منها نتيجة المدّ السكانيّ الذي عمّ البلاد في الستينيات [الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد] تعدّ فرصة قيمة للبلاد ٣٦ مليون نسمة تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٤٠ عاماً، وقرابة ١٤ مليون نسمة يحملون شهادات دراسات عليا، والمرتبة الثانية عالمياً في خريجي العلوم والهندسة، وحشود الشباب الذين نشأوا على الروح الثورية وهم مستعدون لبذل المساعي الجهادية في سبيل البلاد، والعدد الملحوظ من الشباب الباحثين المحققين والمفكرين العاملين في مجال الإبداع العلمي والثقافي والصناعي وغيره، هذه كلها ثروات عظيمة للبلاد لا يمكن مقياسها بأي ثروة مادية. وما عدا ذلك، تشكل الفرص والطاقات المادية في البلاد قائمة طويلة، يمكن للمدراء الكفويين المتحفزين العقلاء من خلال تفعيلها واستثمارها زيادة المداخل الوطنية بشكل ملحوظ، وجعل البلد ثرياً غير محتاج، ومعتمداً على نفسه بالمعنى الحقيقي للكلمة، ومعالجة المشكلات الراهنة وإيران بتوفرها على واحد بالمائة من سكان العالم تمتلك سبعة بالمائة من احتياطي المعادن في العالم: فالمصادر الجوفية الهائلة، والموقع الجغرافي الاستثنائي بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، الأسواق الوطنية الكبيرة، والأسواق الإقليمية الكبيرة، مضافاً إلى مجاورة ١٥ بلداً تحوي ٦٠٠ مليون نسمة، والسواحل البحرية الطويلة، والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة بمحاصيل زراعية متنوعة، والاقتصاد الكبير والمتنوع، هي جزء من إمكانيات البلاد، والكثير من هذه الإمكانيات لا تزال غير مستثمرة. ويقال إن إيران هي الأولى عالمياً من حيث الإمكانيات الطبيعية والبشرية غير المستثمرة. ولا شك أنّكم أيها الشباب المتدينّين الدؤوب ستستطيعون معالجة هذا النقص الكبير. والعقد الثاني من الخطة العشرينية ينبغي أن يكون زمن التركيز على الاستفادة من الإنجازات السابقة وتفعيل الإمكانيات والطاقات غير المستثمرة، كما ينبغي للبلاد أن تتقدم في مجالات منها قطاع الإنتاج والاقتصاد الوطني.

والآن أقدم لكم يا أبناء الأمل بعض التوصيات بخصوص جملة من العناوين الأساسية. وهذه العناوين هي: العلوم والبحث العلمي، المعنوية والأخلاق، الاقتصاد، العدالة ومكافحة الفساد، الاستقلال والحرية، العزة الوطنية، العلاقات الخارجية تحديد الأخطر والحدود مع العدو، ونمط الحياة.

لكن قبل كلّ شيء، توصيتي الأولى هي الأمل والنظرة المتفائلة للمستقبل، إذ لا يمكن خطو أي خطوة من دون هذا المفتاح الأساسي الفاتح لكل الأقفال. وما أتكلّم عنه هو الأمل الصادق المعتمد على الواقع الخارجي. فلطالما ابتعدت عن الأمل الكاذب الخادع، ولكي حذرت وأحذر نفسي والجميع في الوقت عينه من اليأس في غير محله ومن الخوف الكاذب. لقد كانت السياسة الإعلامية للعدو طوال هذه الأعوام الأربعة، والآن أيضاً كما هي دوماً وأبرز برامجها وأنشطتها منصبة على تينيس شعبنا، وحتى مسؤولينا ومدراءنا، من المستقبل. ولقد كانت الخطط الدائمة لآلاف الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والإنترنتية المعادية للشعب الإيراني تعتمد الأخبار الكاذبة، والتحليلات المغرضة، وقلب الوقائع والحقائق، وإخفاء المظاهر الباعثة على الأمل، وتضخيم العيوب الصغيرة وتصغير أو إنكار الإيجابيات الكبيرة. وبالطبع، يمكن مشاهدة أذنانهم وأتباعهم في داخل البلاد ممن يعملون على خدمة العدو مستغلين الحريات المتاحة. عليكم أنتم الشباب أن تكونوا رواداً في كسر هذا الحصار الإعلامي، فتمتوا في نفوسكم وفي نفوس الآخرين غرسات الأمل بالمستقبل، وابتدوا من نفوسكم ونفوس الآخرين الخوف واليأس. هذا جهادكم الأول والأهم، ومؤشرات الأمل، التي تمت الإشارة إلى بعضها. نصب أعينكم، وحالات النماء في الثورة أكثر بكثير من حالات السقوط، والأيدي والقلوب الأمينة الخادمة أكثر بكثير من المفسدين والخونة والناهبين. والعالم ينظر بعين الإجلال والاحترام للشباب الإيراني والصمود الإيراني والإبداعات الإيرانية في كثير من المجالات. فاعرفوا قدر أنفسكم وجدوا السير نحو المستقبل، بقوة الله، واصنعوا الملاحم.

أما التوصيات:

١. العلم والبحث العلمي: العلم هو الوسيلة الأبرز لعزة بلد ما وقوته. فالوجه الآخر للعلم هو القدرة. وقد استطاع العالم الغربي بفضل علومه تحقيق الثروة والنفوذ والقوة لنفسه طوال مائتي عام، ورغم فقره من حيث الأسس الأخلاقية والعقائدية، استطاع بقرضه أسلوب الحياة الغربي على المجتمعات المتأخرة عن قافلة العلم، الإمساك بزمام سياساتها واقتصادها. إننا لا نوصي باستغلال العلم كما فعل الغرب، إلا أننا نؤكد، وبنحو قاطع، على حاجة البلاد لتدفق ينابيع العلم بين ظهراتها. والحمد لله أن المواهب العلمية والبحثية لدى شعبنا أعلى من المتوسط العالمي. فقد بدأت النهضة العلمية في بلدنا منذ ما يقارب العقدين من الزمن، وتقدمت بسرعة كانت مفاجئة للمراقبين العالميين، وهي سرعة تزيد بأحد عشر ضعفاً على متوسط النمو العلمي في العالم. إن مكتسباتنا العلمية والتقنية خلال هذه المدة، والتي رفعتنا إلى المرتبة السادسة عشرة بين أكثر من مائتي بلد في العالم، وأذهلت المراقبين العالميين وارتقت بنا في بعض الحقول الحساسة والجديدة إلى المراتب الأولى، كلها حصلت عندما كان البلد يتعرض لحظر مالي وعلمي. ولقد سجلنا أرقاماً قياسية كبيرة على الرغم من سياحتنا عكس التيار الذي صنعه العدو، وهذه نعمة كبيرة يجب أن نشكر الله عليها ليل نهار.

إلا أنّ ما أريد قوله هو أن هذا الطريق الذي طوي ما هو على أهميته سوى بداية ليس أكثر. إننا لا نزال متأخرين جداً عن قمم العلم في العالم، ويجب أن نصل إلى القمم. يجب أن نتخطى الحدود الراهنة للعلم في أهم الحقول والفروع. إننا لا نزال متأخرين عن هذه المرحلة كثيراً. لقد بدأنا من الصفر. وإنّ التأخر العلمي المخجل في العهدين الهلوي والقاجاري عندما كان السباق العلمي في العالم قد انطلق لنوه، وجه لنا ضربة قوية وأبقانا متأخرين فراسخ عن هذه القافلة المسرعة. لقد بدأنا الحركة والمسيره الآن ونحن نتقدم فيها بسرعة، غير أن هذه السرعة يجب أن تستمر على شدتها لسنتين طويلة للتعويض عن ذلك التأخر. ولطالما نهت وحذرت ودعوت بحرارة وحسم وجدّ، الجامعات والجامعيين ومراكز البحث العلمي والباحثين في هذا الخصوص، إلا أن مطالبتي العامة منكم أيها الشباب الآن هي تسيروا في هذا الدرب بمزيد من الشعور بالمسؤولية وأعدّونه [كعمل جهادي]. لقد تم وضع الحجر الأساس لثورة علمية في البلاد وقدّمت هذه الثورة شهداء من قبيل شهداء الطاقة النووية، فانهضوا وأفرضوا الفشل والإخفاق على العدو الحاقق الذي يضمركم لكم السوء ويخاف من جهادكم العلمي أشد الخوف.

٢. المعنوية والأخلاق: المعنوية بمعنى تكريس القيم المعنوية من قبيل: الإخلاص والإيثار والتوكل والإيمان بالذات والمجتمع والأخلاق بمعنى مراعاة فضائل من قبيل حب الخير والتسامح ومساعدة المحتاجين والصدق والشجاعة والتواضع والثقة بالنفس وسائر الأخلاق الحسنة. فالمعنوية والأخلاق هي الموجهة لكل الحركات والنشاطات الفردية والاجتماعية وهي حاجة أساسية للمجتمع، ووجودها يجعل من أجواء الحياة جنة حتى مع وجود النواقص المادية، وعدم وجودها يجعل الحياة جحيماً حتى مع التمتع بالإمكانات المادية.

كلّما نما الشعور المعنوي والضمير الأخلاقي في المجتمع أكثر، أثمر خيرات وبركات أكثر. ولا شك أنّ هذا بحاجة إلى جهاد وسعي، وهذا الجهاد والسعي لن يكتب له النجاح بشكل ملموس من دون مواكبة الحكومات له، والأخلاق والمعنوية حتماً، لا تتحققان عن طريق الأوامر والنواهي، وعليه، لا يمكن للحكومات تحقيقها عن طريق القوة القهرية، لكن عليها هي أولاً أن تتحلّى بالسيّتر والسلوكيات الأخلاقية والمعنوية، وثانياً عليها أن تبيّن الرّؤية لإشاعتها وترويجها في المجتمع، وأن تتيح الفرص للمؤسسات الاجتماعية للعمل على هذا الموضوع، وتمد لها يد العون. كما عليها محاربة المؤسسات المعادية للمعنوية والأخلاق بأسلوب معقول، وباختصار، أن لا تسمح للجهنميين أن يجعلوا الناس جهنميين بالقوة والخداع.

لقد وفّرت الوسائل الإعلامية المتطورة والشاملة إمكانيات خطيرة جداً للمراكز المعادية للمعنوية والأخلاق، وما نحن نرى الآن بأعيننا، الهجمات المتصاعدة للأعداء على القلوب الطاهرة للشباب والأحداث وحتى الأطفال بالاستفادة من هذه الوسائل. تتحمّل الأجهزة الحكومية المسؤولية في هذا الخصوص واجبات جسيمة يجب أن تهض بها بشكل ذكي ومسؤول تماماً. وهذا بالطبع لا يعني إسقاط المسؤولية عن الأشخاص والمؤسسات غير الحكومية. ويجب في المرحلة القادمة إعداد خطط وبرامج شاملة قصيرة ومتوسطة الأمد في هذا الخصوص والعمل على تطبيقها، إن شاء الله.

٣. الاقتصاد: الاقتصاد قضية مفتاحية مصيرية. والاقتصاد القوي نقطة قوة وعامل مهم في عدم الخضوع للبيمنة، وفي مناعة البلاد حيال النفوذ والتغلغل، والاقتصاد الضعيف نقطة ضعف ومقدمة لنفوذ الأعداء وهيمتهم وتدخّلهم. الفقر والغنى يؤثّران في الشؤون الماديّة والمعنويّة للبشر. والاقتصاد بالطبع، ليس هدف المجتمع الإسلامي، لكنّه وسيلة لا يمكن تحقيق الأهداف من دونها. وما تأكدي على تعزيز الاقتصاد المستقل للبلاد والقائم على الإنتاج الوفير ذي الجودة، والتوزيع العادل، والاستهلاك على قدر الحاجة ومن دون إسراف، والعلاقات الإدارية العقلانية، ما تأكدي على ذلك في الأعوام الأخيرة وتكراري له سوى لذلك التأثير المذهل الذي يمكن للاقتصاد أن يتركه في حياة المجتمع حاضراً ومستقبلاً.

لقد بيّنت الثورة الإسلاميّة لنا طريق الخلاص من الاقتصاد الضعيف والتابع والفاقد في عهد الطاغوت، إلا أنّ الأداءات الضعيفة عرّضت اقتصاد البلاد لتحديات خارجية وداخلية. التحدي الخارجي هو الحظر والقاءات العدو ومغرياته والتي ستكون قليلة التأثير أو حتّى عديمته في حال إصلاح المشكلة الداخلية. أمّا التحديّ الداخلي فعبارة عن العيوب البنوية والضعف الإداري. وأهمّ العيوب هي تبعية الاقتصاد للنفت، وتبعية بعض القطاعات الاقتصادية للحكومة والتي ليست من اختصاصها، والتركيز على الخارج وليس على القدرات والطاقات الداخلية، والاستثمار القليل للطاقات البشرية الداخلية، وإعداد الموازنات بشكل مختل وغير متوازن، وبالتالي عدم استقرار السياسات التنفيذية للاقتصاد وعدم مراعاة الأولويات، ووجود مصاريف إضافية بل وحتى إسرافيّة في بعض أقسام الأجهزة الحكومية. ونتيجة لهذا، تحدث مشكلات في حياة الناس من قبيل بطالة الشباب وتدنيّ مداخيل الطبقة الفقيرة وما شاكل.

وسبيل الحل لهذه المشكلات هو سياسات الاقتصاد المقاوم، الذي ينبغي إعداد خطط تنفيذية لكلّ جانب من جوانبه، ومتابعته وتطبيقه باقتدار ونشاط وشعور بالمسؤولية من قبل الحكومات. ومن الجوانب المهمة في هذه الحلول، التدقّق الداخلي في اقتصاد البلاد، وصبر ورته اقتصاداً إنتاجياً وعلنيّ المحور، والطابع الشعبي العام للاقتصاد وعدم تصدّي الحكومة له، والتوجّه نحو الخارج لإقامة علاقات إقتصادية معه [من خلال استثمار الإمكانيات والطاقات التي سبق وتمّت الإشارة إليها. ولا شكّ في أنّ مجموعة شابة عالمة متديّنة مؤمنة متمكنة في العلوم الاقتصادية داخل الحكومة ستستطيع تحقيق هذه المقاصد. وينبغي للمرحلة القادمة أن تكون ساحة لنشاط مثل هذه المجموعة.

ليعلم الشباب الأعمى في سائر أنحاء البلاد أنّ كلّ الحلول هي في داخل البلاد، وأن يتصوّر شخص أن «المشكلات الاقتصادية ناجمة فقط عن الحظر، وسبب الحظر هو المقاومة ضد الاستكبار وعدم الاستسلام أمام العدو؛ فالحلّ إذًا، هو الركوع أمام العدو وتقبيّل يد الذنب» فهذا خطأ لا يغتفر. هذا التحليل الخاطيء بكلّيته، يصدر بين الجين والآخر على ألسنة بعض الغافلين الداخليين وأقلامهم، لكنّ مصدره مراكز الفكر والتأمّر الخارجية التي تبته وتوحي به بمائة لغة إلى صنّاع القرار وأصحاب القرار والرأي العام الداخلي.

٤. العدالة ومكافحة الفساد: هذان الأمران متلازمان. الفساد الاقتصادي والأخلاقي والسياسي كتلة مرصّية في البلدان والأنظمة، إذا ما أصابت هيكل الحكومات عرّضتها لزلزال مدمر ووجهت ضربة شديدة لشرعيّتها؛ وهذه قضية جدّية وأساسيّة للغاية بالنسبة لنظام كنظام الجمهورية الإسلامية الذي يحتاج إلى شرعية أعلى من الشرعيّات الدارجة وأشدّ رسوخاً من المقبوليّة الاجتماعيّة مقارنة بسائر الأنظمة. ومغريات المال والمنصب والرئاسة قد تتسببت بزلل أقدام البعض حتّى في أكثر حكومات التاريخ نزاهة أي حكومة الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام (نفسها، وعليه، فمخاطر ظهور هذا التهديد في الجمهورية الإسلامية أيضاً، التي كان مدارؤها ومسؤولوها يوماً، يتسابقون في الزهد الثوري والبساطة في الحياة، غير مستبعد على الإطلاق، وهذا ما يتطلّب الحضور الدائم للأجهزة الكفوءة، ذات النظرة الناقية والتعاطي الحاسم، في السلطات الثلاث، فتحارب الفساد بالمعنى الحقيقي للكلمة، وخصوصاً داخل الأجهزة الحكومية.

وبالطبع، فإنّ نسبة الفساد بين المسؤولين في حكومة الجمهورية الإسلامية قليلة جداً، بالمقارنة مع كثير من البلدان الأخرى، خاصّة نظام الطاغوت الذي كان مملوءاً بالفساد من رأسه إلى أخمص قدميه، ومرجواً له، والحمد لله أنّ رجال هذا النظام قد حافظوا في الأعمّ الأغلب على نزاهتهم، لكن حتّى هذا المقدار الموجود غير مقبول. على الجميع أن يعلموا أن النزاهة الاقتصادية شرط لشرعيّة كلّ المسؤولين في دولة الجمهورية الإسلامية. على الجميع أن يحذروا من شيطان الطمع ويفروا من اللقمة الحرام وأن يستعينوا بالله في هذا الخصوص، وعلى الأجهزة الرقابية والحكومية أن تكافح، بحسب وبإحساس، انعقاد نطف الفساد ونموّها. وهذا الكفاح يتطلب أناساً مؤمنين ومجاهدين، ذوي نفوس عزيزة، وأيد نظيفة وقلوب نيرة. هذا الكفاح هو جزء مؤثر من المساعي الشاملة التي ينبغي لنظام الجمهورية الإسلامية بذلها في سبيل تكريس العدالة.

تقع العدالة في قائمة الأهداف الأولى لبعثة سائر الأنبياء، ولها في الجمهورية الإسلامية أيضاً منزلة والمكانة ذاتها. إنّها كلمة مقدّسة في كلّ الأزمنة والبلدان ولن تتحقّق بشكّلها الكامل إلا في دولة الإمام صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه)، لكها ممكنة بنسبة ما، في كلّ مكان وزمان، وهي فريضة على عاتق الجميع خاصّة الحكام والمقتدرين. وقد قطعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية خطوات واسعة في هذا السبيل، سبقت الإشارة إليها على نحو الإيجاز، وطبعاً ينبغي القيام بأعمال أكثر في إيضاح تلك الخطوات وشرحها لإحباط مؤامرة قلب الحقائق أو لا أقل الصمت والتعتيم التي تمثل في الوقت الحاضر المخطط الجاد لأعداء الثورة.

ومع كلِّ هذا أقول بصراحة للشباب الأعداء الذين يتطلع لهم مستقبل البلاد، يوجد بون شاسع بين ما تمَّ إنجازه إلى الآن وما كان ينبغي أن يُنجز. ينبغي لقلوب المسؤولين في الجمهورية الإسلامية أن تخفق دوماً من أجل رفع الحرمان، وتخاف أشدَّ الخوف من الفوارق الطبقيّة العميقة. إنَّ اكتساب الثروة في الجمهورية الإسلامية ليس جريمة، بل هو موضع تشجيع وترغيب، لكنَّ التمييز في توزيع المصادر والثروات العامة، وإتاحة الفرصة للانهزاميين والمحترنين، ومدارة المخادعين الاقتصاديين، والتي تؤديّ كلّها إلى انعدام العدالة، هي ممارسات ممنوعة أشدَّ المنع. كما أنَّ الغفلة عن الشرائح المحتاجة إلى الدعم، غير مقبولة على الإطلاق. لقد ورد هذا الكلام مراراً على شكل سياسات وقوانين، لكنَّ عيون الأمل مسرّمة عليكم أيها الشباب لتنفيذه تنفيذاً لا تتقأ، وإذا ما أُحيلت إدارات قطاعات البلاد المختلفة إلى الشباب المؤمن الثوري العالم الكفو، وهم ليسوا قلة بحمد لله. فسوف يتحقّق هذا الأمل إن شاء الله .

٥. الاستقلال والحرية: الاستقلال الوطني بمعنى انعتاق الشعب والدولة ممّا تفرضه القوى المهيمنة على العالم ومن عسفاها وهيمنتها، والحرية الاجتماعية بمعنى حق اتخاذ القرار والعمل والتفكير لكلِّ أفراد المجتمع. وهذان كلاًهما من القيم الإسلامية، وكلاهما عطايا إلهية للبشر، وليس أيّ منهما تفضّل تجود به الحكومات على الشعوب. ومن واجب الحكومات تأمين هذين الأمرين. إنَّ أكثر من يعرف أهميّة الحرية والاستقلال هم من حاربوا من أجلهما. ومن هؤلاء الشعب الإيراني بجهادهم على مدى أربعين عاماً. والاستقلال والحرية الحاليان الموجودان في إيران الإسلامية هما إنجاز، بل ثمرة دماء مئات الآلاف من الأشخاص المتسامين الشجعان والمضحيين. وهم غالباً من الشباب، لكنّهم في المراتب الإنسانية الرفيعة. لا يمكن المخاطرة بثمرة شجرة الثورة الطيبة هذه، بالتأويلات والتبريرات الساذجة، والمفرضة أحياناً. من واجب الجميع، وخصوصاً حكومة الجمهورية الإسلامية، حماية هذا الإنجاز بكلِّ كيانهم. ومن البديهي أن الاستقلال يجب أن لا يؤخذ بمعنى حصر سياسة البلاد واقتصادها داخل حدودها، كما لا ينبغي تفسير الحرية بشكل متعارض مع الأخلاق والقانون والقيم الإلهية والحقوق العامة.

٦. العزة الوطنية والعلاقات الخارجية وتحديد الأطر والحدود مع العدو: هذه العناوين الثلاثة تفرّعات لمبدأ «العزة، الحكمة، والمصلحة» في العلاقات الدولية. تشهد الساحة العالمية اليوم ظواهر تحقّقت أو هي على وشك التحقّق والظهور: الحركة الجديدة لهضبة الصحوة الإسلامية على أساس نموذج المقاومة بوجه هيمنة أمريكا والصهيونية، وفشل سياسات أمريكا في منطقة غرب آسيا وعجز حلفائها الخونة في المنطقة، واتساع [الحدود] القوي لسياسة الجمهورية الإسلامية في غرب آسيا، وانعكاساته الواسعة في كلِّ العالم المهيمن. هذه بعض مظاهر عزة الجمهورية الإسلامية التي لا تتأثّر إلا بشجاعة المسؤولين الجهاديين وحكمتهم. إنَّ زعماء نظام الهيمنة قلقون، واقتراحاتهم عموماً تنطوي على الخداع والحيل والأكاذيب. إنَّ الشعب الإيراني اليوم يعدّ فضلاً عن أمريكا المجرمة، بعض الحكومات الأوروبية أيضاً، مخادعة ولا يمكن الثقة بها. وعلى حكومة الجمهورية الإسلامية أن تحافظ على الحدود الفاصلة بينها وبينهم بدقة، ولا تتراجع عن قيمها الثورية والوطنية خطوة واحدة، وأن لا تخاف تهديداتهم الجوفاء، وأن تأخذ في جميع الأحوال، عزة بلادها وشعبها بعين النظر، وتعالج مشكلاتها الممكنة الحلّ معهم بطريقة حكيمة، ووفق المصالح، وبالطبع من الموقع والمنطلق الثوري. أمّا فيما يخصّ أمريكا، فإنَّ حلَّ أيّ مشكلة غير متصوّر معها، والتفاوض معها لن يعود سوى بالخسائر والأضرار المادية والمعنوية.

٧. نمط الحياة: ما يلزم قوله في هذا المضمار كثير، فأتركه لمناسبة أخرى وأكتفي بنقطة واحدة هي، أن جهود الغرب لترويج أسلوب الحياة الغربي في إيران وإشاعته، قد عرض بلادنا وشعبنا لأضرار أخلاقية واقتصادية ودينية وسياسية لا تعوض، ومواجهتها تتطلب جهاداً شاملاً وواعياً تتسمّر فيه عيون الأمل أيضاً عليكم أيها الشباب. في الختام، أتقدّم بالشكر من الشعب العزيز على المشاركة المهيبة والباعثة على الفخر والمحمّمة [لأعمال] الأعداء في الثاني والعشرين من بهمن والذكرى الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية العظيمة، وأمرّغ جبتي على أعتاب الساحة الربوبية شكراً. السلام على الإمام بقية الله (أرواحنا فداه)، والسلام على الأرواح الطيبة للشهداء الأجلّاء، والروح الطاهرة للإمام الخميني الكبير، وسلامي لكلِّ أبناء الشعب الإيراني العزيز، وسلاماً خاصّاً للشباب.

الداعي لكم / السيد علي الخامنئي

٢٢ بهمن ١٣٩٧ هـش / ١١ شباط ٢٠١٩ م